الأهرام

المصدر : الاهرام
التاريخ : ١٠استمبر ١٩٩٥

قوة الرأى العام

فى آخر زيارة لرئيس اسرائيل عيزرا فايتسمان للقاهرة، وفى لقائه مع رؤساء تحرير الصحف، قال ان القادة العرب يستطيعون ان يفعلوا ما يشاءون، لكن قادة اسرائيل لا يستطيعون، لأن هناك قوة الرأى العام الضاغطة، تحد من قدرتهم على العمل أو اتخاذ القرار. ويومها كان لابد ان نصحح له هذه الفكرة لنقول له ان الرأى العام فى العالم العربى ليس غائبا بالصورة التى يتصورها، اما فى مصر فلابد ان اجهزة الرصد لديه تخطىء فى فهم وتقدير مدى قوة الرأى العام فيها وتاثيره على القرار.

ويكفى الملاحظة السريعة لاتجاه الرأى العام فى مصر ازاء المذابح البشعة التى قام بها الجيش الاسرائيلى للاسرى المصريين فى حربى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ واكثرهم من الاسرى المدنيين، فإن موجة الغضب فى الشارع المصرى اقوى من قدرة اى حكومة على تجاهلها.. وليست هذه اول مرة.. فقد كان الرأى العام المصرى ضاغطا فى معركة رفض اسرائيل التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى ورفضها مبادرة مصر بجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل.. والسجل مليء بالاحداث التى تراكم فيها غضب الرأى العام، طبقة فوق طبقة، حتى اوشك ان يصبح جدارا سميكا تحاول اسرائيل أن تتجاهله، وكذلك امريكا، وليس فى التجاهل حل للمشاكل وان كان ممكنا تأجيل النتائج..

والرأى العام المصرى يختزن تاريخا طويلا من المذابح والتصرفات الاسرائيلية غير الاخلاقية وغير الملتزمة بالقانون الدولى او المواثيق الدولية، ابتداء من مذبحة دير ياسين، وكفر قاسم، الى مذابح جنوب لبنان، وصابرا وشاتيلا، واطفال مدرسة بحر البقر، وحريق المسجد الاقصى، ومجزرة المسجد الاقصى فى فجر رمضان، والعدوان اليومى للمستوطنين اليهود على الفلسينيين، ولا يمكن ان تكون حصيلة سجل كهذا مليء بالمذابح والعدوان مساعدة على تكوين رأى عام يرحب بالاسرائيليين او يمكن ان يعتبرهم اصدقاء فى يوم من الايام.

ومن الغريب ان سياسيا محنكا مثل شيمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلى عقب جلسة الكنيست الاخيرة اعلن دهشته لأن موضوع قتل الاسرى المصريين بالجملة وهم مقيدون مازال حتى الآن يشغل اجهزة الاعلام فى مصر، وكأنه يريد ان يقول ان الصحافة المصرية تجعل من «الحبة قبة» وتضخم المسالة اكثر مما يجب.. وهو يتجاهل واقع مصر وطبيعة شعبها.. يتجاهل ان الشعب المصرى ليس قطيعا يمكن ان يساق باوامر.. يغضب بالامر.. ويتسامح بالامر.. ولكنه شعب له مواقف، وله ارادة.. وفيه اكبر نسبة من المتعلمين والمثقفين.. وحركة علمية وفكرية قديمة.. وجماعات ومنظمات نشيطة تساعد على تكوين رأى عام يقظ وواع ومستنير.. وفيه صحافة حرة.. واحزاب.. ومنابر المساجد تقوم بدور ليس هينا فى ايقاظ المشاعر.. فكيف يمكن تجاهل كل ذلك..؟

واذا كان نائب وزير الخارجية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

رجب البنـــا

الاسـرائيلى قـد جـاء الى القـاهرة ليكرر كلاما فارغا مثل القول بان الذين ارتكبوا مـذابح الاسرى المصريين افراد خـالفوا سياسة الدولة والجيش والقيم والتقاليد التى عليـهـا دولة اسرائيل فـهل يظن ان الرأى العـام المصرى يمكن ان يسمع هذا الكلام باحترام وهو اكثر من غيره معرفة بالقيم والتقاليد التى تقوم عليها دولة اســرائيل من خــلال تاريخ طويل من المذابح والعـدوان والقـتل العشـوائى والسجون والمعتقلات الإسرائيلية المليئة بالعرب..

واذا كان قد جاء ليقول انه لا يمكن فتح تحقيق رسمى وتقديم المتهمين للمحاكمة لانه مضى اكثر من ٢٠ عاما طبقا للقانون الاسرائيلى فان اى طفل فى مصر يعرف ان الجـرائم الكبـرى لا تسـقط بالتـقـادم، ويعـرف ان اسرائيل مـازالت تفـتـح ملف جرائم النازى بالنسبة لليهود بعد مرور نصف قـرن عليـهـا ولم يقل احـد انـهـا سقطت بالتقادم ولم يطبق عليـهـا نفس القانون الاسرائيلى، وقد حصلت اسرائيل على اعتـذار رسـمى من الدولة الالمانية ومن الرئيس والمســتــشــار الالمانى، وحصلت على تعويضات تفوق الخيال، وفرضت على المانيا وهى دولة مستقلة ان تدرس لتـلامـيـذها فى مـراحل التـعليم المخـتلفـة جـرائم النازى على اليـهـود.. واليابان قدمت اعتذارا رسميا عن جرائم الحرب التى ارتكبها جنودها فى الحرب العالمية الثانية بعد مرور نصف قرن..

واغـــــرب من كل ذلك ان يـقـــــول الاسرائيليون للمصريين ان عليهم ان ينسوا الماضى وينظروا الى مستقبل العـلاقـات مع اسـرائيل.. اولا لان المبرر الوحيد لقيام دولة اسرائيل هو الماضى القـديم جـدا.. وعـد فى التـوراة مشكوك فيه.. وفـتـرة حكم لا تزيد على خمسين عاما خلال قرون طويلة حكم فيها العرب.. فكيف تســـتند الى الماضى وتطالب باحـــتـــرامـــه وفى نفس الوقت ترفض الماضى وتطالب بتجاهله..؟

ملخص مـا اريد ان اقـوله ان اسـرائيل تخطىء خطا كـبـيـرا.. بل تخطىء خطأ تاريخـيـا.. اذا تصـورت ان الرأى العـام المصرى يمكن تجاهله.. او يمكن تضليله، او يمكن الاستخفاف به.. وسوف تدرك هذه الحقيقة يوما ما، وتلمسها.

والحمد لله ان قيادة مصر مدركة لقوة الرأى العـام، ومتـجـاوبة معـه، وتتـعـامل معه بالاحترام الواجب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية